الأجوبة الجابرية

على الأسئلة البركانية

لفضيلة الشيخ العلامة :

عبيد بن عبد الله بن سليمان الجابري

المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - سابقا

بسم الله الرحمان الرَّحيم

والصَّلاة والسَّلام على رسوله صلى الله عليه وسلم

أمَّا بعد :

فهذه مجموعة من الأسئلة للإخوة السَّلفيِّين من مدينة بَركان بالمغرب نلقيها على فضيلة الشيخ العلامة عبيد بن عبد الله الجابري –حفظه الله تعالى– [١] .

السُّؤال الأوَّل :

شيخنا – حفظكم الله – ما هي الطَّريقة الصَّحيحة في طلب العلم ؟

الجواب :

بسم الله ، والحمد لله ، وصلى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين .أمَّا بعد : فإنَّ العلم نور ولا يشبع منه من يريد الهدى ودين الحقِّ على الوجه الصَّحيح ؛ لاسيَّما إذا علم أنَّ الله تعالى ٱستشهد على وحدانيَّته ثلاثة في قوله تعالى :﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُواْ الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمْ ﴾(آل عمران :١٨) فالشاهد الأول: على هذا المقام العظيم والذي هو أصل الدِّين وأساسه الله –سبحانه وتعالى –؛ فإنَّه أعلم بنفسه وبخلقه من غيره .

والثَّاني : الملائكة الكرام .

والثَّالث : أهل العلم من بني البشر .

فهذه تزكيَةٌ عظيمة وتعديل عظيم ؛ تزكيَةٌ ما فوقها تزكيَة وتعديل ما فوقه تعديل . وكيف يفوق هذه التَّزكية وهذا التَّعديل ؟! وقد كان ذلك من ربِّ العالمين –سبحانه وتعالى– .وكذلك يزداد المسلم حِرصاً في تحصيل العلم الشَّرعي إذا سمع قول النَّبي صلى الله عليه وسلم :((مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)) [٢] ، فهذا الحديث نصٌّ صريحٌ في أنَّ الخيريَّة العامَّة التَّامة .

١– قام الشيخ حفظه الله –عزَّ وجل– بتصحيح نسبه للسَّائل ، ونهاه عن قوله إيَّاه العلاَّمة، وهذا من تواضع فضيلته –متَّعه الله بالصِّحَّة والعافية– .

٢– متَّفق عليه من حديث معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنهما– .

التي تنتظم سعادة الدُّنيا والآخرة سبيلها واحد فقط وهو (الفقهُ في دينِ الله) .. ومفهوم ذلك [٣] .

وثانيا : أن يبدأ بصغار المسائل قبل كبارها ، ثمَّ يتدرَّج مع شيخه الذي هيئه الله له هذا هو منهج التَّأصيل والتَّأسيس في طلب العلم الشَّرعي ، نعم .

السؤال الثَّاني :

شيخنا - حفظكم الله - ما حكم طلب العلم عند عالم صوفيٍّ ؟

الجواب :

الصُّوفي الغالي الذي يصل به الأمر إلى الشرك هذا ليس موثوقاً على تربيَّة النَّاس ، ليس موثوقاً وقد أفسد حاله بنفسه فكيف يكون موثوقاً على تعليم النَّاس دين الله -سبحانه وتعالى- ؛ من الكتاب والسُّنة ومع فهم السَّلف الصَّالح !! لأنَّه هو باين الكتاب والسُّنَّة وخالف فهم السَّلف الصَّالح ! ونعني بالصوفيِّ الغالي الذي ينتهج وحدة الوجود أو الحلول أو الإتِّحاد أوادِّعاء علم الغيب أو غير ذلك من الشِّركيَّات ... فهذا يجب مفاصلته وبُغضه في الله -سبحانه وتعالى- ؛ ومن ذلك أن لا يؤخذ عنه العلم .

أمَّا إن كان التَّصوُّف خفيفاً ، يعني كأن يزيد في التَّسبيح المعلوم عشر تسبيحات أو عشرين تسبيحة ويرى الذِّكر الجماعي . فهذا صاحب بدعة ولاشكَّ ولكنَّه يؤخذ عنه العلم بشرطين :

الأول : أن يكون الآخذ للعلم عنه متحصِّنا بالسُّنَّة والعقيدة الصَّحيحة وعنده من الأهليَّة ما يميِّز به كلام هذا العالم الصُّوفي .

الثَّاني : أن يبتعد عنه المبتدئون ، فلا ينصح المبتدئون بالأخذ عنه لأنَّهم ليست عندهم أهليَّة يتمكَّنون بها من تمييز الكلام والفرقان بين صحيحه وسقيمه وصالحه وفاسده .

وهناك أمرٌ ثالث : وهو أن يؤخذ عنه من العلم بقدر الحاجة ولا يتوسَّع في العلم لديه ، نعم .

٣- كلمة غير مسموعة ، ولعلَّ الشَّيخ -حفظه الله- أوصى بالإخلاص في طلب العلم لله -عزَّ وجلَّ- .

السُّؤال الثَّالث :

شيخنا - حفظكم الله- ، هناك بعض الإخوة في المغرب وبالضَّبط في مدينتنا بركان ، يفتحون بيوتهم لبعض الإخوة ويتدارسون بعض المتون وشرحها في العقيدة والتَّوحيد علماً أنَّهم يقرأون هذه الشروح من كتب العلماء وشروحاتهم علماً أنَّ السُّلطات لا تمانع أن يعمل مثل هذه اللقاءات ؟

الجواب :

أقول هذا وسعهم و ﴿ لاَ يُكلِّف اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البقرة :٢٨٦)، فمادامت أُتيحت لهم هذه الفرصة فليغتنموها .

ومع هذا فأنا أنصحهم أن يكونوا مع صلة بإخوانهم أهل العلم ؛ أهل الفقه في دين الله والرَّاسخين في العلم، حتَّى يتقوَّواْ بالعلم ويرسخواْ في الفقه ويتوسَّعواْ في العلم الشَّرعي ، نعم .

وهناك تكملة للسُّؤال الثَّالث يا شيخ : هناك بعضُ إخواننا يعترضون عن مثل هذه الدُّروس التي هي في العقيدة والمنهج بدعوى أنَّه عمل حزبيٌّ ومخالف لولي الأمر لأنَّ هذه الدُّروس تعطى في البيوت وليست في المساجد ؟

نحن نشجِّع الدِّراسة في المسَاجد ،ونؤكِّد الدَّعوة إليها ، لكن ليس في كل الأقطار يسهَّل هذا الباب ؛ فإنَّ كثيراً من الدُّول وزراء الشئون الدِّينيَّة فيها مبتدعة . ولا يمكِّنون صاحب السُّنَّة من تدريس السُّنَّة في المساجد!! وقد ذكرتَ أنَّ السُّلطات لا تمانع ؛ وبهذا أفتيتك بأنَّه لا مانع إن شاء الله من عملهم هذا .

وهذا ليس من الحزبيَّة في شيء ، الحزبيَّة طريقة ينعقد عليها الولاء والبراء ، يُوالى فيها ويعادى فيها أمَّا هذه فليست فيها ولاء وبراء فيما يظهر لي . فليست فيها موالاة ومعاداة ؛ وإنَّما إخوة أحبُّوا أن يجتمعواْ يوماً في الأسبوع أو يومين أو مرَّتين في الشَّهر في بيت واحدٍ منهم يرون أنَّه أعقلهم وأنَّه أوسعهم تحصيلاً يجتمعون عنده فيتدارسون ، نعم .

يا شيخ فما نصيحتكم لنا ولإخواننا في هذا الأمر -بارك الله فيكم- ؟

الشيخ : أيُّ أمر ؟

نصيحة للإخوة المعارضين ؟!

أنا قلت: أنَّ هذه ليست طريقة حزبيَّةً ، ولا يحقُّ لأحد أن يعارض بغير ما برهان ! والحزبيَّة كما قدَّمت لك هي طريقة للولاء والبراء يعني : هي الانحياز لفرد أو جماعةٍ يوالون ويعادون فيه وهذا ما ذكره شيخ الإسلام -

رحمه الله- بقوله :((ومن نصب للنَّاس رجلاً يوالي ويعادي فيه فهو من الذين فرَّقوا دينهم وكانواْ شِيعاً)) اهـ ، وهؤلاء الإخوة يتدارسون العلم الشَّرعي ، نعم .

السُّؤال الرَّابع :

شيخنا حفظكم الله هل يمكن أن نطلب العلم عبر أشرطة العلماء وكتبهم ، مع الرُّجوع إلى أهل العلم في الإشكالات التي تقع لنا ؟

الجواب:

لا بأس بذلك -إن شاء الله-: ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾(البقرة :٢٨٦)، نعم.

مع تجنُّب الدُّخول في المسائل الكبيرة، كالحاكميَّة وإنَّما يُقتصر على ما يمكن فهمه ، وكما ذكرتَ أنهم سيرجعون إلى أهل العلم لحل ما أشكل عليهم ، فهذا حسن ولله الحمد ، نعم .

السُّؤال الخامس :

شيخنا حفظكم الله ما صحَّة حديث :((مَنْ حَافَظَ عَلَى عُشْرِ دِينِهِ فَقَدْ نَجَى)) ؟وما هو فقه هذا الحديث ؟

الجواب:

أنا لا أعلم هذا الحديث ولم أسمعه إلا منك .

يا شيخ بعض الإخوة يقولون أنَّهم قرأوه في الصَّحيحة للشيخ الألباني ؟

يحتاج إلى نظر -بارك الله فيك- ، ثمَّ ما المراد بعُشر الدِّين ؟! نعم .

السُّؤال السَّادس :

شيخنا حفظكم الله ؛ ما حكم إجابة الدَّعوة لحضور وليمة عقِب دفن الميِّت بنيَّة الدَّعوة إلى التَّوحيد ، والنَّصيحَة للمُسلمين ؟

الجواب:

هذه هي المآثم التي يُحذِّر العلماء منها وينهون عنها ، فهي بدعيَّة فلا يُتوصَّل إلى السُّنة ببدعة . بل السُّنة يُتوصَّل إليها بالسُّنة . هذه الولائم من النِّياحة لاسيما إذا كانت في بيوت أهل الميِّت .

أخرج أحمد وابن ماجة عن جرير بن عبد الله البجري -رضي الله عنه- قال :((كُنَّا نَعُدُّ الاجتماعَ عِنْدَ أَهْلِ الْمَيِّتِ بَعْدَ دَفْنِهِ وَصَنْعَةِ الطَّعَامِ مِنَ النِّيَاحَةِ)) ؛ لكن إذا صَنعها أناسٌ يتقرَّبون بإطعام المصابين ويدعون معهم من يرونه أنَّه يُصبِّرهم ويُسليِّهم وفي حضوره معهم أنسٌ وسكينة ، فلا مانع منها ، نعم .

السُّؤال السَّابع :

شيخنا - حفظكم الله - ما هي الطَّريقة الصَّحيحة لدَعْوةِ النَّاس للمنهج السَّلفي ؟

الجواب:

المنهج السَّلفي مصدره الكتاب والسُّنَّة وسيرة السَّلف الصَّالح ، وإن شئت فقل : النصُّ والإجماع .

والذي يُريد أن يدعوَ النَّاس إلى هذا المنهج فليُقرِّر لهم أحكام الله ، في العقيدة وفي العبادات العمليَّة وفي المعاملة بين النَّاس على الكتاب والسُّنَّة وفق فهم السَّلف الصَّالح بالحكمة والموعظة الحَسنة ومن وسائل ذلك أن يُقرِّب في ذلك كبار السِّنِّ وأهل الوجاهة ، وأن يُحدِّثهم بما تدركه عقولهم ((شيئا ، فشيئا)) وأن يصبر على ذلك ولا ييْئس ، نعم .

السُّؤال الثَّامن :

شيخنا - حفظكم الله- من هم العلماء الذين تنصحون بالاستماع إليهم ؟

الجواب:

أنتم تعرفون إخوانكم في المَملكة العربيَّة السُّعوديَّة ، وتعرفون علماءهم الذين على المنهج الحق. فنوصيكم أن تتصلواْ بهم بالهاتف أو بالزِّيارة الشَّخصيَّة للاستفادة من علمهم ، نعم .

السُّؤال التَّاسع :

شيخنا - حفظكم الله- ما حكم من يقول أنا أدرس عند المبتدعة آخذ الحق وأردُّ الباطل ، علماً أنَّ هذا طالب علم صغير ؟

الجواب:

قدَّمتُ في بعض الأسئلة السَّالفة أنَّ الدراسة عند المبتدع تكون بقدر الحاجة ، وأزيد هاهنا أمراً آخر أنَّ هذا المبتدع لا يدعواْ إلى بدعته وإنَّما يقرِّر علماً شرعيّاً محضاً ، نعم.

السُّؤال العاشِر:

حفظكم الله ما هي ضوابط هجر المُبتدع؟

الجواب:

هذا يُنظر فيه إلى الحال ، فإذا كانت القوَّة والشَّوكة والصَّولة والجَولة ورجحان الكِفَّة لأهل السُّنّة فإنَّهم يُغلظون على المبتدعة ، ويُشدِّدون عليهم النَّكير ، ويُشنِّعون عليهم ، فيُجلبون عليهم في ذلك ما أمكنهم من الخيل والرَّجم . وإذا كانت المسألة عكسيَّةً بأن كانت الكِفَّة الرَّاجحة والشَّوكة الْقويَّة والصَّولة والجَولة لأهل البدع ، فإنَّ أهل السُّنَّة يسُوسُون النَّاس سياسة ويأخذون بالرِّفق ويُحذِّرون من البدع ولا يعرضون لهؤلاء المبتدعة الذين لهم المكَانة والوجاهة والصَّدارة عند النَّاس وقد فصَّلت هذه المسألة فيما فهمته من كلام أهل العلم الأئمة في شريط بـ عنوان :" الحدِّ الفَاصل " من تسجيلات ابن رجب، فارجعوا إليه–بارك الله فيكم– .

السُّؤال الحَادي عَشر :

هل الرَّسول –صلى الله عليه وسلم– دعا إلى التَّوحيد في مكَّة أكثر من المدينة ؟

الجواب:

الَّذي عرفناه من الأدلَّة أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم كان يقرِّر التَّوحيد ويحذِّر من الشِّرك ، منذ بعثه الله حتَّى توفَّاه . في الحِقبتين من رسالته :

في الحقبة المكِّية وفي الحقبة المدنيَّة ، فما انفكَّت دعوته صلَّى الله عليه وسلَّم عن التَّوحيد . بل كان قبل موته بخمس يُحذِّر من اتخاذ القبور مساجدًا ، وآنذاك قد علا الدِّين وظهر أهله على المخالفين ، نعم كانت الفترة المكِّيَّة من بعثته صلَّى الله عليه وسلَّم إلى التَّوحيد في أكثرها في عشر سنين . مع ذكر لمكارم الأخلاق كصلة الرِّحم والنَّهي عن الفواحش وفي الفترة المدنيَّة كانت دعوته صلَّى الله عليه وسلَّم جامعة بين تقرير التَّوحيد والتَّحذير من الشِّرك وسائر المعاصي مع تقرير العبادات العمليَّة . والمقصود أن تعلمواْ أنَّ كِلَى فترتيها المكِّية والمدنيَّة ما انفكت عن التَّوحيد وتقْرِيره والتَّحذير من الشِّرك ، نعم .

السُّؤال الثَّاني عَشر :

حفظكم الله ، ما هو الضَّابط بين تعلُّم العقيدة والعلوم الشَّرعيَّة الأخرى من غير تفريط ولا إفراط ؟

الجواب:

هدي النَّبي صلى الله عليه وسلم كان على هذا ، ولا يزال علماء الإسلام يقرِّرون هذا ... وهذا ... لأنَّ التَّوحيد هو الأَسَاس ، فإذا ذهب التَّوحيد ذهب الدِّين كلُّه وليس في هذا معارضة حتَّى نقول كيف الجمع ؟!بل لا يصلح الدِّين إلا بهذا بتقرير التَّوحيد والتحذيرمن ضدِّه الذي هو الشرك ، وكذلك التَّحذير من سائر المعاصي والبدع . ويُضاف إلى ذلك تقرير العبادات العمليَّة ، لأنَّ العمل لا يكون مقبولاً عند الله -عزَّوجلَّ-حتَّى يستجمع أمرَين وهُما : تجريد الإخلاص لله وتجريد المتابعة للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم .

السُّؤال الثَّالث عَشر :

حفظكم الله ، ما هو المنهج في تعليم الصِّغار العلم الشَّرعي في بلد غالبية مدارسه مختلطةٌ تدرَّس فيه العقيدة الأشعريَّة ؟

الجواب:

هذا يحتاج إلى السَّعي الحثيث من أوليَاء أمُورهم على أن يتعاونوا معهم (مع أبناءهم) في تعليمهم العقيدة الصَّحيحة بتحفيظهم بعض المتون الخفيفة ، مثل الأصول الثلاثة ويتعاهدوهم ويُبيِّنوا لهم ما يوجد في المناهج المدرسيَّة ؛ من خلاف العقيدة الصَّحيحَة !! والصِّغار يحتاجون إلى رفق وإلى لين وإلى السياسة الحسنة حتَّى يألفواْ العقيدة الصَّحيحَة ويألفواْ العلم الشَّرعي بصفة عامَّة ،نعم .

السُّؤال الرَّابع عَشر :

حفظكم الله ، هل يُشترط في طالب العلم أن يكون حافظاً للقرآن الكريم ؟

الجواب:

لا يُشترط ذلك ، يحفظ ما أمكن . وقد كان الصَّحابة يحفظون ما تيسَّر لهم وليس كلهم حافظ للقرآن يوضِّح ذلكم أنَّه لَمَّا استحرَّ القتل في القرَّاء في حرب اليمامة ، وقُتل العدد الكبير منهم أشار عمر -رضي الله عنه- على الخليفة أبي بكر -رضي الله عنه- ، بجمع القرآن وكتابته في مصحف واحد . فلمَّا اقتنع أبو بكر -رضي الله عنه-

وعلم أنَّه حقٌّ ٱستدعى زيد بن ثابت -رضي الله عنه- وأمره بجمع القرآن من الرِّقاع ومن صدور الرِّجال . فاجتمع مصحفٌ واحد ، نعم .

السُّؤال الخَامس عَشر :

حفظكم الله ،سؤال في المَواريث :((هلك هالك وترك مجموعة من الورثة منهم ولدان لابنته المتوفِّية قبل الهالك)) ،فهل يرث هذان الولدان ؟

الجواب:

من مات قبل موَرِّثه فلاَ ميراثَ لهُ ، الميراثُ لَمن بقي من أولاده وبناته وزوجاته ، نعم . وِفق مَا هو مُقرَّر في هذا علم المَواريث.

علماً يا شيخ أنهم كانواْ يجهلون هذا الحكم قبل هذا ؟

على كلِّ حال إذا استطاعوا ردَّ ما بأيديهم ردُّوه ، وإن كان نفد وكانُواْ جهَّالاً فهذا راجع إلى الورثة الأصليِّين هل يُطالبون أو لا . قد يكون هذا مبنيّاً على فتوى من رجل يظنُّون فيه العلم ، ومع هذا فنحن ننصحهم بردِّ ما بأيديهم وإن قدِرواْ على ردِّ كلِّ ما ورثُوه فعلوا ذلك . فهذا أحوطُ لدِينِهم وأَبرأُ لذمَّتهم [٤] .

السُّؤال السَّادس عشَر :

حفظكم الله ،هل يجوز العمل في مشروعٍ سيَاحيٍّ ،به الكثير من المُحرَّمات مثل الزّنا وشرب الخمر وغيره ... من الموبقات ؟

الجواب:

هل هذه المنكرات ظاهرة أو خفيَّةٌ ؟

يا شيخ المشروع في مراحله الأولى وما كمل بعد ، أمَّا هو فمقرَّر لهذه المسائل جزمًا .

إذاً لا يجوز العمل فيه ، لأنَّ هذا من التعاون على الإثم والعدوان .

٤- قال عليه الصَّلاة والسَّلام :((أَلْحِقُواْ الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا ، فَمَا بَقِيَ فَلأُولِي رَجلٍ ذَكَر))(متفق عليه) وقال صلى الله عليه وسلَّم :((إنَّ اللهَ أَعطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ؛ فَلاَ وَصِيَّةَ لِوَارِثْ)) (رواه أبو داود وغيره). ومن أفضل ما صنِّف في علم الفرائض (الإرث) : البرهانية في الفرائض و كذلك الرَّحبية ، وفي بلدنا يدروسون الرَّسموكيَّة .

السُّؤال السَّابع عَشر :

حفظكم الله ، ما حكم التَّبرُّع بالأعضاء للمَرضى مثل : مثل الكلى والكبد والقَرنيَّة وكذلك ما حكم التبرّع بالدَّم ؟

الجواب:

التَّبرُّع بالدَّم لا حرج فيه حسب ما ظهر لي ، ولغيري من أهل العلم في هذا البلد (ولست أنا من أهل العلم ، ولكن عندي ولله الحمد أهليَّة أصل بها قدر الإمكان إلى التَّمييز بين الحقِّ والباطل والخطإ والصواب) .

وأمَّا التَّبرَّع بالأعضاء فإنَّ المرء لا يملك هذه الأعضاء حتَّى يتبرَّع بها ، نعم .

السُّؤال الثَّامن عَشر :

شيخنا حفظكم الله ، ما حكم التَّعامل مع الكفَّار وما هو ضابطه ؟

الجواب:

يُتعامل مع الكفَّار تعاملاً دنيويّاً ، كالبيع والشِّراء والإجارة ... فمن هذا التَّعامل ما يرجع للأفراد أنفسهم ومنه ما يرجع إلى ولي الأمر (الحاكم المُسلم) ، فإنَّه هو الذي يعقد معهم المواثيق والعهود الَّتي تحفظ مصالح المسلمين وتنظِّم المعاملة بينهم وبين غيرهم ، نعم.

الفهرس :